

القسم الثانى

**الدفاع الشرعى العام والدولى
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد**

الدفاع الشرعى العام والدولى

« الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد »

تمهيد وتقسيم :

في الوقت الذي ما زال علماء الاجتماع ، ورجال الفكر في علمى الاجرام والعقاب يقدمون النظريات تلو النظريات مستهدفين القضاء على ظاهرة الاجرام او بالاقل الحد من هذه الظاهرة السيئة التى اصبحت سائدة في المجتمعات المعاصرة ، وفي هذا الوقت الذي لا تالوا فيه الدول جهدا للتخفيف من مشكلة الاجرام باعتبارها مشكلة اجتماعية خطيرة تهدد أمن المواطنين واستقرارهم وتهدد بالتالى الانماء الاجتماعى والاقتصادى للدول ما جعل جهود مكافحة الجريمة لا تقتصر على جهود كل دولة داخل حدودها ، وانما تعاونت الدول والمنظمات الدولية في الكفاح فشككت اللجان ، وعقدت الندوات وصدرت القرارات والتوصيات (١) ، ومع ذلك ما زالت الجريمة تستشري في المجتمعات الانسانية المعاصرة ، ومازال المجرمون والارهابيون يرتكبون جرائمهم في غير مبالاة بالنظام والقانون . نقول في هذا الوقت الذي لم نستطع فيه الجهود الدولية والنظريات الوضعية ان تصل الى هدفها الحميد في القضاء على الاجرام او الحد من خطورته ، نجد الشريعة الاسلامية الفراء منذ اربعة عشر قرنا قد قدمت للبشرية الغافلةفى تأصيل دقيق ونهج سديد نظريتها في كفاح الجريمة والقضاء عليها فلا تصبح ظاهرة عامة كما هو الحال في المجتمع الحديث ، وانما مجرد حالة فردية شاذة لا تقع الا لاما في المجتمع المسلم ونعنى بها نظرية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبتعبير معاصر نظرية الدفاع الشرعى العام ، تلك النظرية التى جعلت مكافحة الجريمة مسئولية كل فرد في المجتمع قبل ان تكون مسئولية سلطة من السلطات او ولاية من الولايات ، فأفراد المجتمع وقد رسخ الايمان في قلوبهم يتواصون فيما بينهم بالحقوق حتى لا يكونوا من الاخسرين استجابة لقول الحق تبارك وتعالى « والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر (٢) » .

ولم تقف النظرية الاسلامية في مكافحة الجريمة عند حد تحمل

(١) راجع في هذه الجهود الدولية : الدكتور مصطفى الموجى - المجرم والمنظمات الدولية - مجلة عالم الفكر - مجلة دورية تصدرها وزارة الاعلام بالكويت (اكتوبر - نوفمبر - ديسمبر) سنة ١٩٧٤ - ص ١١٣ وما بعدها .
(٢) سورة العصر - الايات ١ - ٢ .

الأفراد مسئولية هذه المكافحة ، وانما خصصت من أجل ذلك ولاية من الولايات الإسلامية هي ولاية الحسبة ، فإذا ما تقاعس بعض أفراد المجتمع عن واجبهم في النهي عن المنكر كانت يد المحتسب وأعوانه وراء مرتكبي المنكر تصلح من شأنهم وتقوم ما أعوج من أمرهم .

وفي المجتمعات المعاصرة نجد تطبيقات عديدة متناثرة تقرب من نظام الحسبة الإسلامى في بعض الاختصاصات كادارات الدعوة في وزارات الأوقاف والنيابة العامة ، ومفتشى التموين ، ومصلحة الكفاية الانتاجية والمقاييس والمكايل والتوحيد القياسى ، غير ان هذه التطبيقات المعاصرة لم تصل في درجة فعاليتها الى ما وصل اليه نظام الحسبة الإسلامى من قضاء على الجريمة والمحافظة على الأمن والنظام العام واقامة المجتبع الفاضل القائم على أسس وثيقة من التكافل الاجتماعى ، والاعتصام بحبل الله المتين وصراطه المستقيم .

وكما قدمت الشريعة الإسلامية نظريتها في مكافحة الجريمة داخل المجتمع فيما أطلقت عليه « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » وهو جهاد للانحرافات الاجتماعية (١) ، فقد عرفت نوعا آخر من الجهاد هو الجهاد الخارجى فأباحت محاربة أولئك الذين يعتدون على الدولة الإسلامية أو يقفون عائقا في سبيل وصول دعوة الحق الى بنى البشر ليختاروا بعد وصولها اليهم ما يرون دون اكراه لأنه « لا اكراه فى الدين » ، وانما تعايش سلمى بين جميع الديانات تطبيقا لقول الحق سبحانه وتعالى « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » (٢) .

ويرتبط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر « الدفاع الشرعى العام » بالجهاد أو ما يطلق عليه حديثا الدفاع الشرعى الفردى والجماعى (المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة) ارتباطا وثيقا لان اقامة المجتمع الفاضل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومقاومة ما يشوبه من انحرافات

(١) الجهاد فى الإسلام منهج وتطبيق - الدكتور دعوف شلبى - مجمع البحوث الإسلامية - سلسلة البحوث الإسلامية - السنة الحادية عشرة - الكتاب السادس - شبان ١٤٠٠ هـ - يونيو ١٩٨٠ م - الجزء الاول - ص ١٠٤ .
(٢) سورة المتحنة - الآية ٨ .

هو أساس تكوين الرجال القادرين على الجهاد ومواجهة الأعداء في الخلق
واحتمال ما يقتضيه الدفاع الشرعى الدولى من تبعات وواجبات (١)

وقد ذهب الامام الشاطبى - بحق - الى أن الجهاد الذى شرع
بالمدينة فرع من فروع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر هو مقرر بمكة (٢)

وهكذا تتضح أمامنا معالم البحث فى هذا القسم الذى خصناه
الدفاع الشرعى العام والدولى فنتناول الدفاع الشرعى العام فى بابين
ونعرض فى الباب الثالث الدفاع الشرعى الدولى على النحو التالى : -

الباب الأول : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ماهيته وتكوينه .

الباب الثانى : الجهاد « الدفاع الشرعى الدولى » .

الباب الثالث : الجهاد « الدفاع الشرعى الدولى »

(١) راجع ما سبق ص ٨٨ ، الحسبة فى الاسلام - رسالة دكتوراه مقدمة لكلية
الشريعة والقانون بجامعة الأزهر - الدكتور عبد الله محمد عبد الله - مطبوع على الآلة
الكاتبة - ص ٥٤ .

(٢) الموافقات - تحقيق وتعليق الشيخ عبد الله دراز - المطبعة الرحمانية بمصر
الجزء الثالث - ص ٥٠ .